السنة الثالثة (ل م د) دراسات سينمائية ////// السداسي السادس

المقياس : السينما الجزائرية

الدكتور : عماري علال /////// المحاضرة الثانية : السينما الجزائرية بعد الاستقلال:

كلّل كفاح الشعب الجزائري بثمرة الاستقلال التّام ، عام 1962 ، بعد مقاومته المستدمر الفرنسي لقرن ونصف القرن من الزمن ، مقدّما قوافل من التّضحيات الجسام ، فاقت المليون ونصف المليون من الشهداء ، وخرجت البلاد من الحرب بتركة ثقيلة تنوء عن حملها الجبال ، لكن حَمَلها رِجالٌ عاهدوا الله أوّلا ثمّ الشّعب على خدمتها والرقي بها والحفاظ على مُقدّراتِها.

في هذه الفترة بالذات، أي بُعيْدَ العام 1962 ، أنتجت عدة أفلام سينمائية في جزائر الحرية ، أبرزها: « فيلم " **اللاجئون** " ، " **الجزائر الملتهبة** " ، " **ساقية سيدي يوسف** " ، " **جزائرنا** " ، " عمري **ثماني سنوات** " ، " **ياسمينة** " ، **صوت الشعب** " ، " **بنادق الحرية** " ، " **خمسة رجال وشعب** " ، مجموعة من الأفلام القصيرة جدا .» (1)

لا يختلف اثنان على بداية السينما الجزائرية ، كونها بدأت بالنضال الثوري ضد الاستعمار، واستمرت بعد الاستقلال في مسار قُدّر لها فيه أن تسود لبرهة من الزّمن وتعتليَ العرش لسنين طوال ، بفضل انجازاتها ، الفنية ، ودورها التثقيفي التوعوي اتّجاه المجتمع الجزائري ، في وقت قلّت فيه المقروئية ، وسادت فيه الصورة السينمائية ، بأيقوناتها البسيطة ،الموجّهة لمختلف شرائح المجتمع ،باختلاف مستوياتهم الثّقافية والفكرية، حيث « ساهم مناخ الأمن والاستقرار في تغيير شكل السينما الجزائرية نسبيا ، ودخلت إليها الأفلام الروائية التي شملت ميادين جديدة تساهم

---

(1) ـ بشير خلف : الفنون لغة الوجدان ـــ دراسة ـــ م س، ص : 276.

في بناء المجتمع الجديد وفي تعزيز الشخصية الوطنية الجزائرية .» (1)

قامت الحكومة الجزائرية بتأميم دور العرض السينمائي الموروثة عن المستعمر الفرنسي ، والتي ناهزت الأربعمائة (400) قاعة عرض على المستوى الوطني ، حيث تم تنصيب عدة هيئات ومصالح خاصة بالصناعة السينمائية وتطويرها ، وذلك بإصدار الدولة لمراسيم وقرارات مُنظِّمة لهذا الشأن بالذّات ، كان من أبرزها مايلي:

ـ 1962 ـ إنشاء مؤسسة قصبة فيلم C.A.S.B.H.–FILM ، وهي شركة خاصة للإنتاج والتوزيع السينماتوغرافي.

ـ المركز السمعي البصري: تحت وصاية وزارة الشباب والرياضة.

ـ 1963 ـ إنشاء مركز التوزيع الشعبي Centre de Diffusion populaire (CDP) ، قرار رقم : 63 ـ 15 ، المؤرخ في 09 جويلية 1963 .

ـ ديوان الأحداث الجزائرية L’office des Actualités Algériennes (O.A.A) ، قرار رقم : 63 ـ 15 ، المؤرخ في 09 جويلية 1963. (2)

---

(1) ـ جان الكسان : السينما العربية وآفاق المستقبل ـ الفن السابع ـ 119 ، المؤسسة العامة للسينما ، دمشق ـ سوريا ـ 2006 ، ص : 283.

(2)Voir : Images et Visages du Cinéma Algérien ; Ministère de la culture et du tourisme, Office nationale pour le commerce et l’industrie cinématographiques, 1984, P : 08.

ـ 1964 ـ : المركز الوطني للسينما الجزائرية Centre nationale du cinéma Algérien (C.N.C) : بقرار رقم : 64 ـ 164، 08 جوان 1964 (معدل ومكمل بالقرار رقم : 64 ـ 261 ، 31 أوت 1964).

ـ إنشاء المعهد الوطني للسينما: L'institut Nationale du cinéma (I.N.C) ، وضع تحت سلطة المركز الوطني للسينما الجزائرية ، القرار رقم : 64 ـ 241، 19 أوت 1964.

ـ إنشاء سينماتيك الجزائر : Cinémathèque Nationale Algérienne بقرار رقم : 64 ـ 164 ، 08 جوان 1964 .

ـ 1967 ـ حل المركز الوطني للسينما والمعهد الوطني للسينما ، بمرسوم رقم : 67 ـ 49 في 17 مارس 1967 ، وإنشاء بدله المركز الجزائري للسينما Centre Algérien du cinéma (C.A.C) المرسوم رقم : 67 ـ 50 في 17مارس 1967 (معدل ومتمم بالمرسوم رقم : 68 ـ 611 في 15 نوفمبر 1968.

ـ 1968 ـ مركز التوزيع السينمائي (Centre de Diffusion Cinématographique C.D.C) القرار رقم : 68 ـ 623 في 15 نوفمبر 1968 (معدل بالقرار رقم : 69 ـ 95 في 08 جويلية 1969. (1)

---

(1) _ Voir : Op. Cit : p : 08

ـ 1969 . 1970 ـ : إنشاء الديوان الوطني للتجارة والصناعة السينمائية L'office Nationale pour le commerce et l'industrie cinématographiques O.N.C.I.C))المرسوم رقم : 69 . 34 في 22 ماي 1969 يضمن للديوان الحق الحصري في الاستيراد والتوزيع ، وفي 15 ماي 1970 جاء قرار يسمح للديوان بدخول الإنتاج المشترك.

ـ 1974 . دمج ديوان الأحداث الجزائرية (OAA) في الديوان الوطني للتجارة والصناعة السينمائية O.N.C.I.C))بالمرسوم رقم : 74 . 47 في 31 جانفي 1974.

ـ 1984 ـ إعادة هيكلة قطاع السمعي البصري. (1)

« ـ إنشاء المركز الجزائري للفن والصناعة السينمائية (C.A.A.I.C) سنة 1984، حلّ منتصف التسعينيات.

ـ إنشاء الوكالة الوطنية للأحداث المصورة ، حلّت في منتصف التسعينيات.

ـ إعادة هيكلة مؤسسة الإذاعة والتلفزة الجزائرية ، بفصل المؤسستين،وإنشاء مؤسسة البث الإذاعي والتلفزي.

ـ إنشاء المعهد العالي للمهن المتصلة بفنون العرض (I.S.M.A.S) بعد سنة 2000.

ـ إعادة تفعيل صندوق تطوير الفن والتقنية والصناعة السينماتوغرافية F.D.A.T.I.C

---

(1) _ Voir : Op. Cit : p : 09

ساهم في تظاهرة " الجزائر عاصمة الثقافة العربية2007 " من خلال تمويل الأفلام.

ـ تأسيس المركز الوطني للسينما الجزائرية (C.N.C.A). » (1)

« وبذلك يكون قد تمّ تأميم السينما الجزائرية فنا وصناعة تماما ، وأصبح لا وجود مطلقا للقطاع الخاص ، عكس كثير من البلدان العربية الأخرى كمصر وسوريا مثلا اللّتين توازى فيهما القطاعان في الإنتاج السينمائي ، وبطبيعة الحال كانت نتيجة كل هذا الاهتمام من الدولة بالسينما ، أن أنتجت أفلاما لها توجه خاص وأهداف خاصة لبناء مجتمع جزائري جديد ، يحمل فكرا سياسيا واقتصاديا ، له ملامح ما تؤمن به الدولة ، حتى وان اعتمدت في أول عهدها على خبرات وكوادر أجنبية .» (2)

يلاحظ من خلال ما سبق ، أنّ الدولة الجزائرية أولت اهتماما كبيرا جدا لقطاع السينما ، لما له من الأهمية البالغة في الرقي بثقافة المجتمع ورفع الوعي الفكري والأيديولوجي السياسي لدى المواطنين ، وتعزيز روح المواطنة لديهم ، بغية الحفاظ على الثوابت الوطنية والهوية العربية الإسلامية ، التي كانت ، ولا تزال ، وستظل هي النقطة الحساسة في تماسك الشعب الجزائري .

---

(1) ـ مراد وزناجي : الثورة التحريرية في السينما الجزائرية ـ 1957، 2012 ـ دراسة تحليلية وتوثيقية للأفلام السينمائية الجزائرية دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط ، 2014، ص : 46 ـ 47.

(2) ـ مختار العزبي : مشهد السينما الجزائرية بين الأمس واليوم ، مجلة الرافد ، الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، العدد : 81، 2004 ، ص : 68

شهدت فترة ما بين سنوات الستينات والسبعينات والثمانينات إنتاجا غزيرا للأفلام التسجيلية والروائية على وجه الخصوص ، وبرز مخرجون جزائريون وسطع نجمهم في سماء السينما العالمية ، بعدما اثبتوا للجميع كفاءتهم الفنية والتقنية ، من خلال أشهر أفلامهم التي أنتجت آنذاك ، على غرار المخرج ، محمد لخضر حامينة و عمار العسكري ، احمد راشدي ، البوعماري ، مرزاق علواش وفاروق بلوفة وموسى حداد ... وآخرون .

كما كانت هناك عدة أعمال مشتركة مع مخرجين عالميين ، كلوتشينو فيسكونتي ، جيلو بونتيكورفو، إنزو بيري ، انيو لورينزو ، كوستا جافراس .

« لقد أبرزت السينما الجزائرية في أعوامها الأولى الصراعات الطبقية بعد الاستقلال ، والسعي نحو التحرر الكامل ، وقد اعتمدت في نهضتها الأولى على الخبرات الأجنبية خاصة في صناعة الأشرطة ، مخابر التحميض ، الأجهزة ، المعدات ، وشقت طريقها نحو تحقيق ثلاثة أهداف: 1 ـ تغطية نشاطات الطبقة السياسية والنقابية ، والمنظمات الجماهيرية .

2 ـ تتبع عملية البناء في كل مناحي التنمية .

3 ـ صناعة مخزون من الأفلام الهادفة، والملتزمة تجنبا لاستيراد الأفلام البرجوازية.» (1)

انتهجت السينما الجزائرية في هذه الفترة على العموم سياسة واحدة ، ولعدة سنوات ، تمثلت أساسا في تسجيل أحداث الثورة التحريرية المظفرة ، وخلق سينما منافسة تعمل على فضح الجرائم الشنيعة

---

(1) ـ بشير خلف : الفنون لغة الوجدان ، م س ، ص : 277.

للمستعمر الفرنسي في الجزائر ، في حق الأبرياء من أبناء هذا الشعب

« وفي هذا الإطار ظهرت مجموعة من الأفلام ، حاولت أن ترصد هذا الواقع التاريخي ، وتقدم عنه صورة أقرب إلى الحقيقة ، حتى وإن لم تكن ترضي الكثير من المراقبين من وراء البحر ، من بين تلك الأفلام " **اللّيل يخاف من الشمس**" لمصطفى بديع ، و " **معركة الجزائر** " من إنتاج جزائري إيطالي مشترك وإخراج جيلو بونتيكورفو ،الحاصل على العديد من الجوائز ، من بينها : جائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية لسنة 1966 والجائزة الدولية الكبرى للنقد السينمائي لسنة 1966 ، و" **فجر المعذبين** " و" **الأفيون والعصا** " لأحمد راشدي ، و" **ريح الأوراس**" ، " **وقائع سنوات الجمر** " لمحمد لخضر حمينة ، الذي حصل على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان سنة 1975 ، و " **ثلاثة مسدسات ضد قيصر**" لموسى حداد وإنزو بيري ، و"**الطريق** " لمحمد سليم رياض ، و " **الجحيم في سن العاشرة** " لعمار العسكري أيضا و " الخارجون على القانون " لتوفيق فارس و " **حكايات الثورة** " لأحمد بجاوي " وغيرها .» (1)

شهدت سنوات الثمانينات من القرن العشرين، تحولات جذرية في كافة ميادين الحياة، بحيث بدا جليا طغيان النظام الرأسمالي، وأفول نجم الاشتراكية، التي كانت تحتضر في عقر دارها، وبذلك سيطرت الأحادية القطبية على العالم ، وظهر ما يسمى بالنظام العالمي الجديد.

في هذه الفترة بالذات ، سجلت السينما الجزائرية تحولات كثيرة وهامة خاصة على مستوى المواضيع

.(1) ـ سعيد جاب الخير : السينما الجزائرية ـ أمجاد وأزمات ـ دبي الثقافية : أدب وفن وفكر ، دبي ، الإمارات العربية المتحدة ، العدد : 43 ، ديسمبر 2008 ، ص : 55.

المطروقة ،بحيث انحصر الاهتمام بأفلام الثورة ، وظهرت الأفلام بحلة اجتماعية جديدة، حملت في طياتها هموم وهواجس المجتمع الجزائري بمختلف شرائحه ، بمعالجة المشاكل الاجتماعية والفكرية الثقافية والاقتصادية، كتوجه جديد لسينما طالما وصفت بالسينما الثورية.

« مع مطلع الثمانينات والتحول السياسي والاقتصادي الذي طرأ في الجزائر ما بعد الرئيس هواري بومدين ، والتي بدأت تنفتح على اقتصاد السوق تحت شعارات " من اجل حياة أفضل " ، " العمل والصرامة لضمان المستقبل " ، بدأت السينما تأخذ أبعادا جديدة من خلال محاولة تقديم نموذج جديد للسلوك ، وطرح أكثر جرأة على المستويين الاجتماعي والقيمي ، في هذا السياق ظهرت أفلام جديدة منها : " **سقف وعائلة** " لرشيد بن علال 1982 ، و " **زواج موسى**" للطيب مفتي 1982 ، و " **امرأة لولدي** " لعلي غالم 1982 ، و " **إمبراطورية الأحلام** " لجان بيير ليدو 1981 ، الذي حال للمرة الأولى أن يرصد نشاط بارونات الخفاء الذين يبيعون الأوهام للشعب ويثرون على حسابه ، و " **حسن طاكسي** " لمحمد سليم رياض وغيرها.» (1)

نجد : فيلم" **أطفال الريح**" لإبراهيم تساكي 1980 و" ريح الرمل" لمحمد لخضر حمينة 1982 ، و" **رجل ونوافذ** " لمرزاق علواش 1982 و" **الانقطاع** " لمحمد شويخ 1982 و " **طاحونة السيد فابر**" لأحمد راشدي 1983، و " **الشيخ بوعمامة** " لبن عمر بختي 1983 ، " **الصورة الأخيرة** " للخضر حامينة 1985 و" **صراخ الحجر** " لعبد الرحمن بوقرموح 1985 " **الحرية** " لسيد علي مازيف 1986 و " **حب في باريس** " لمرزاق علواش 1986و " **ابواب الصمت** " لعمارالعسكري 1987.

---

(1) ـ سعيد جاب الخير : السينما الجزائرية ـ أمجاد وأزمات ـ دبي الثقافية ، م س ، ص : 57